علماء وأعلام

الملا هادي السبزواري رحمه الله

■ مولده ونسبه

ولد الحكيم الملا هادي السبزواري، الذي يعتبر أحد أعلام الحكمة المتعالية، في مدينة سبزوار سنة ١١٧٦ هـ (١٧٩٧ م) من الميرزا مهدي الملقب بالتاجر.

■ دراسته وأساتذته

بعد أن أنهى دراسته الابتدائية في سبزوار، هاجر إلى مدينة مشهد ودرس فيها في مجالات الأدب والفلسفة والعلوم الرياضية والفقه والأصول . وتعتبر هذه الفترة من أكثر الفترات تأثيراً في تكوين الشخصية العلمية والروحية لهذا العالم. وبعد مرور ١٠ سنوات من إقامته في مشهد المقدسة، ذهب إلى الحوزة العلمية في أصفهان واستفاد من أساتذتها المعروفين مثل الحاج الملا حسين السبزواري، والملا علي المازندراني، وآغا محمد علي نجفي. هذا وقد كرّس الملا هادي السبزواري أكثر من ٢٠ عامًا من حياته لكتابة "المنظومة ووصف المنظومة".وقد بدأ الملا هادي السبزواري في تأليف قصائده عام ١٢٤٠هـ بهدف تنظيم دورة من المواضيع المنطقية والصوفية والفلسفية على شكل أشعار وقوافي.

■ أعماله ومؤلفاته

من تأليفات الملا هادي السبزواري يمكن أن نشير إلى: (تعليق على ألارجوزة أواللآلي المنتظمة) وهو نفس وصف منظومة المنطق "أسرار الحكم في المفتاح والمختصر" ، و"هوامش على شواهد الربوبية في المناهج السلوكية" للملا صدرا، هوامش على "الأسفار الأربعة" للملا صدرا، "رسائل الحكيم سبزواري"، "شرح مثنوي"مولانا جلال الدين محمد بن بلخي"، و"ديوان ألأسرار" وهو ديوان شعره.

■ تلامذته

عاد السبزواري إلى مشهد عام ١٢٤٢ هـ وقام بالتدريس في مدرسة الحاج حسن لمدة ٥ سنوات وتمكن في هذه الفترة من تربية تلاميذ مثل: آية الله الحاج ميرزا حسن حكيم داماد، وفاضل اليزدي، والسيد أحمد أديب البيشاوري، والشيخ إبراهيم الطهراني المعروف بالشيخ المعلم...

■ وفاته

توفي الحاج ملا هادي السبزواري عام ١٢٨٩ه وفي الـ ٧٧ من عمره في مدينةسبزوار ودفن هناك. ويطلق على يوم ٢٧ من شهر شباط/فبراير، (الموافق لليوم الثامن من الشهر الاخير للسنة الايرانية)في التقويم الوطني الإيراني يوم ذكرى الحكيم الحاج ملا هادي السبزواري.

المصدر: موقع رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية

الحرب الناعمة

حصار العقول وصناعة اليأس

■ مضر الحلو

لم يعد الغزو في زماننا الحالي مجرد جيوش تعبر الحدود أو طائرات تدكّ المدن. ثمة غزو آخر أذكى وأخطر، لا يُرى بالعين المجردة، إذ يُصنع في العقول قبل أن يُرسَم على الخرائط، ويتسلل في هيئة فكرة، أو شعور، أو خطاب يزرع الفرقة ويهدم القيم، وما يواجهه العراق اليوم يوضح كيف أدركت القوى المناوئة له ومن يدور في فلكها أن تمزيق الداخل أيسر من حرب أخرى، وأن السيطرة على الوعي أخطر من السيطرة على الأرض.

ولعلّ أخطر أدوات هذا الغزو الناعم أسلحة لا يُسمع لها دويّ، لكن نتائجها أشد فتكاً من الرصاص، ومنها:

■ أولاً: الإحباط واليأس

حين تربّى الأجيال على أنّ المستقبل مظلم، وأنّ كل محاولة إصلاح مصيرها الفشل، تموت روح المبادرة في النفوس، ويتحوّل اليأس إلى قناعة جمعية. وحين يستيقظ الشاب العراقي مقتنعاً أن لا مستقبل له، وأن كل باب يطرقه موصد أمامه، فإنه سرعان ما يفقد الرغبة في الإصلاح أو المبادرة، ويتحوّل من فاعل إلى متفرج، ومن صاحب أمل إلى أسير انتظار. واليأس هنا لم يكن حالة نفسية فردية، بل أداة استعمارية صامتة تُقعد الإنسان عن خدمة وطنه، وربما تدفعه للهجرة أو الانزواء، وبهذا تُترك الساحة خالية أمام مشاريع الهيمنة.

■ ثانياً: الطائفية والتنافر المذهبي

الفتنة الطائفية أخطر ما يمكن أن يُزرع في العراق، بعد أن امتاز عبر تاريخه بتعدد المذاهب والطوائف والأعراق، وهذا التنوع الاجتماعي والروحي من المفترض أن يشكّل ثروة لا تهديداً. غير أنّ تحويل هذا التنوع إلى جدار دموي هو أخطر ما يسعى إليه الغزو الناعم. فحين يُختزل الآخر في صورة العدو، ويتحوّل الخلاف المذهبي إلى هوية لأجل الصراع، يتشتت المجتمع وتضيع الأولويات، ويتحقق ما يريده العدو: عراق ممزق متناحر، لا يقوى على مواجهة أي مشروع خارجي. وليس من المصادفة أن كثيراً من التفجيرات التي استهدفت المساجد والحسينيات والكنائس كانت تهدف إلى تعميق الكراهية وإشعال الانقسام أكثر مما تهدف إلى تحقيق مكسب عسكري مباشر.

■ ثالثاً: التباغض والتحاقد المرجعي

ليس الاختلاف في المرجعيات الدينية والفكرية جديداً على واقع الشيعة، بل هو ظاهرة طبيعية على امتداد تاريخهم بعد الغيبة. لكن تحويل هذا الاختلاف إلى صراع أعمى قائم على الاتهام والتسقيط هو بلا شك مشروع تخريبي بامتياز. حين يُزرع في الأذهان أنّ كل مدرسة فكرية أو مرجعية فقهية تمثل خصماً يجب إسقاطه، تتصدع وحدة المجتمع الديني والسياسي، وتُستنزف طاقات الأمة في صراعات داخلية لا نهاية لها، بينما العدو الحقيقي يتفرج بارتياح.

خطورة هذا النوع من الغزو أنه يجعلنا نحارب أنفسنا بأنفسنا، ونستنزف قوانا في صراعات داخلية، بينما يتوارى هو خلف ستار الأحداث.

مواجهة هذا المشروع لا تبدأ الا من الوعي، ومن رفض خطاب الإحباط والفتنة، ومن الإيمان بأن وحدة العراق وتماسكه هما السدّ الأول أمام كل غزو، ظاهراً كان أم خفياً.

المصدر: صفحة المؤلف الشخصية على فيسبوك

أسئلة وردود

■ *سؤال: كيف يمكن أن نصدّق أن يُقدم عشرات الألوف من الصحابة على مخالفة ما رسمه النبي ﷺ لهم في أمر الخلافة والإمامة، وهم أصحابه الذين رباهم على الورع والتقوى، وقد مدحهم الله ﷻ في كتابه العزيز وذكر فضلهم، وهم الذين ضحوا في سبيل هذا الدين وجاهدوا فيه بأمواله وأنفسهم؟!*

■ يقول العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي رحمه الله في الجواب:

«إنّ ما يذكرونه حول الصحابة أمر مبالغ فيه؛ وذلك لأنّ الصحابة الذين حجّوا مع النبي ﷺ قبيل وفاته وإن كانوا يعدون بعشرات الألوف، ولكن لم يكن هؤلاء جميعاً من سكان المدينة، ولا عاشوا مع النبي ﷺ فترات طويلة تسمح له بتربيتهم وتزكيتهم وتعليمهم وتعريفهم على أحكام الإسلام ومفاهيمه.

بل كان أكثرهم من بلاد أخرى بعيدة عن المدينة أو قريبة منها وقد فازوا برؤية النبي ﷺ هذه المرة، وقد يكون بعضهم قد رآه قبلها أو بعدها بصورة عابرة أيضاً، وقد لا يكون رآه [قبلها أصلاً].

ولقد تفرّق هؤلاء بعد واقعة الغدير مباشرة، وذهب كل منهم إلى أهله وبلاده، ولعل معظمهم - بل ذلك هو المؤكد - قد أسلم بعد فتح مكة وفي عام الوفود سنة تسع من الهجرة، فلم يعرف من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه، مما هو في حدود بعض الطقوس الظاهرية والقليلة.

ولم يبق مع رسول الله ﷺ بعد حادثة الغدير إلا أقل القليل ربما بضعة مئات من الناس ممّن كان يسكن المدينة، وقد يكونون ألفين أو أكثر، وربما دون ذلك أيضاً.

وربما كان فيهم العديد من الخدم والعبيد والأتباع، بالإضافة إلى المنافقين والذين مردوا على النفاق ممن أخبر الله عن وجودهم وأنّهم كانوا ممّن حولهم الأعراب ومن أهل المدينة، ولم يكن رسول الله ﷺ يعلمهم بصورة تفصيلية، وكان الله سبحانه هو الذي يعلمهم، قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾.

هذا إلى جانب فئات من الناس من أهل المدينة نفسها كانوا لا يملكون درجة كافية من الوعي للدين وأحكامه ومفاهيمه وسياساته، بل كانوا مشغولين بزراعاتهم وبأنفسهم وملذاتهم وتجاراتهم، فإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا النبي ﷺ قائماً».

المصدر: الغدير والمعارضون، ص: ٨٢.

مقتطفات

تبعية الهوية الجنسية للخصائص الجسدية

■ لقد جرى الإنسان منذ فجر التاريخ حتى العصر الحاضر على مبدأين أساسيين ومهمين للغاية يتعلقان بذلك:

١- مبدأ إنساني فردي، وهو تحديد الهوية الجنسية للإنسان إلى ذكر وأنثى وفق خصائصه الجسدية التي يمتاز فيها الذكر والأنثى، فيكون الذكر وفق الإدراك السليم مَن كانت له الخصائص الجسدية المعينة، والأنثى مَن كانت لها الخصائص الجسدية الأخرى المختلفة عن خصائص الرجل.

فالذكورة والأنوثة وفق الإدراك السليم خصائص جسدية مختلفة تقترن بخصائص نفسية وممارسات سلوكية متنوعة فارقة، من قبيل انجذاب كلٍّ من الجنسين إلى الآخر، ويتكامل من خلالها الذكر والأنثى جسدًا ونفسًا واستعدادًا للإنجاب على تفصيل سبق.

نعم، هناك حالات شاذة! كأن يتراءى للشخص من نفسه رغم اتصافه بالخصائص الجسدية الكاملة لأحد الجنسين بأنّه من الجنس الآخر، ولكن اعتبرت هذه الحالة في التلقي العقلائي العام من قبيل التخيّلات والأوهام للشخص من جهة ميوله غير المستقيمة إلى أن يكون من الجنس الآخر فيتراءى له أنّه حقيقة كذلك.

٢- مبدأ فطري اجتماعي، وهو ضرورة وجود معالم شاخصة وفارقة في المظهر الاجتماعي للذكر والأنثى، حتى يعلم الناظر إلى كلّ شخص أنّه ذكر أم أنثى -بعد أن كانت الخصائص الجسدية مستورة بالملابس- فكان الامتياز بالأزياء الخاصة الفارقة بين الجنسين.

فهذان أمران كانت تدور عليهما رحى الحياة الإنسانية منذ بدايتها.

المصدر: (تكامل الذكر والأنثى، السيد محمد باقر السيستاني: ج١/ص٧-٨)

التجربة الدينية

مصطلح الأسبوع

يُعدّ مفهوم «التجربة الدينية» من المفاهيم المركزية التي نشأت في الفكر الكلامي والفلسفي الغربي، واكتسبت أبعاداً جديدة مع التحولات الفكرية في فلسفة الدين والإلهيات المسيحية. أدى هذا المصطلح دوراً أساسياً منذ عهد فريدريك شلايرماخر (١٨٣٤م)، ولا يزال يحظى بأهمية بالغة لدى مفكرين بارزين مثل ويليام جيمز، وجان هيك، وألوين بلانتينجا. في البداية، استُخدم المصطلح في مقابل «العقل» لوصف المحتوى الذهني الحسي، ثم توسعت دائرته ليشمل الإحساسات الشهودية والعاطفية والمكاشفات العرفانية، التي تمثل أرقى أنواع التجارب الدينية.

يُقصد بالتجربة الدينية الوعي المباشر والحضوري بمقام الألوهية أو الوجود الماورائي، بعيداً عن وساطة الاستدلال العقلي أو المفاهيم الذهنية . ويُعرّفها «برايتمن» بأنها منهج فريد لإدراك التجربة يتمثل في وعي الله تعالى بمعزل عن العقل أو الإرادة الفردية، بل هي وعي مباشر بالخالق. كما وصفها شلايرماخر بأنها «إحساس بالاتكاء المطلق على قدرة متمايزة عن العالم»، مؤكداً أنها تجربة سامية تكتسب قيمتها من الخارج وهي مستقلة عن التصورات الذهنية. هذا التوجه ينسجم مع الرؤية الليبرالية التي تعتبر الدين شأناً شخصياً باطنياً مرتبطاً بالوجدان، مما يجعل الشعائر كالدعاء والصلاة والمناجاة تجارب دينية فردية.

وقد تعاضدت عوامل تاريخية لبروز هذا التوجه، أبرزها انسداد أفق الفلسفة العقلية في أوروبا ونمو التيار الرومانسي الذي قدّم العاطفة والذوق على المطلقات العقلية. كما أدت الانتقادات الموجهة للكتاب المقدس إلى نقل مركز ثقل الإيمان من «النص» إلى «قلب المؤمن» كإجراء لحماية جوهر الدين من التشكيك. بالإضافة إلى ذلك، فإن فلسفات إيمانويل كانت ودايفيد هيوم التي عارضت الإلهيات العقلية، اضطرت المفكرين الكنسيين إلى اعتبار جوهر الدين تجربة عاطفية لصيانة التعاليم الدينية من خطر الإبطال.

إنّ الاتكاء على التجربة الدينية كأداة للدفاع عن المعتقدات أو ادعاء الاستغناء بها عن التوجيه العقلي للباورات لا يمثل استدلالاً مقنعاً أو كافياً.

قَبَسٌ مِن نور

حين يصبح الإنسان حجاب نفسه الأخير

■ أحمد باقر الطويل

ليست المشكلة دائمًا أن الإنسان لا يعرف الحق، بل أن نفسه تقنعه بأنه ما يزال قريبًا منه، بينما هو يبتعد عنه خطوة بعد أخرى دون أن يشعر.

فالانحراف لا يأتي دفعة واحدة، بل يتسلل من تفاصيل صغيرة: نظرة يتساهل معها، كلمة يمرّ عليها، رغبة يبررها، أو تعلق خفي يعيد تشكيل الداخل بصمت.

ولهذا لم تكن العبادة مجرد علاقة عابرة بين الإنسان وربه، بل حالة يقظة مستمرة، لأن الخطر الحقيقي لا يبدأ حين يسقط الإنسان، بل حين يفقد القدرة على رؤية تغيّره الداخلي وهو يظن أنه بخير. ومن هنا تكون الحُجب الأخطر تلك التي تتكوّن في الداخل حتى يصبح الإنسان حجاب نفسه الأخير.

يقول القرآن الكريم: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾، ويقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، في إشارة إلى أن المحاسبة تمتد إلى ما وراء الظاهر، إلى النوايا والحركات الدقيقة التي يصنعها القلب قبل الجسد. فالإنسان لا يبتعد عن الحقيقة دفعة واحدة، بل حين يعتاد الباطل في داخله شيئًا فشيئًا.

والذنوب لا تبدأ كعذاب، بل كاعتياد. فاللسان الجارح، والظلم، والتكبر، والحسد، والتعلق المرضي بالذات، ليست أفعالًا عابرة، بل بذور تُزرع في الداخل ثم تُسقى بالتكرار حتى تتحول إلى طبائع.

ولهذا شبّه أهل المعرفة بعض الأعمال بالشوك الذي يزرعه الإنسان بيده ثم يضطجع عليه لاحقًا فلا يجد راحة، بينما الرحمة وحسن الخلق والعفو والإحسان هي خيوط حرير ينسج بها الإنسان راحته قبل أن يصل إليها.

وفي مقابل ذلك يعيش كثير من الناس داخل التكاثر، منشغلين بالكثرة والمقارنة والإنجاز، بينما يزداد داخلهم فراغًا. أما الكوثر فهو غنى داخلي يحرر الإنسان من الحاجة المستمرة لإثبات نفسه عبر الخارج، فينتقل من قلق الامتلاك إلى سكينة الاكتفاء بالله.

وفي عمق التوحيد، لا يكون الشرك مجرد عبادة غير الله، بل تعلق القلب بغيره خوفًا أو اعتمادًا أو انبهارًا. فالتوحيد ليس فكرة ذهنية، بل تحرر داخلي يعيد ترتيب المخاوف والتعلقات، حتى لا يبقى في القلب إلا مركز واحد يثبت الإنسان وسط تقلبات الحياة.

وكذلك الموت، ليس انهيارًا لمن حصر الدنيا في ظاهرها، بل عبورًا لمن اتسعت رؤيته لما وراءها. فحين تضيق الرؤية، يصبح الموت نهاية، وحين تتسع، يصبح انتقالًا إلى سعة أخرى.

وفي النهاية، ليس أخطر ما يواجه الإنسان هو الخطأ الظاهر، بل أن يفقد حساسيته تجاه نفسه، فيعتادها دون مراجعة، حتى ينحدر بصمت وهو يظن أنه ثابت. وهكذا يصبح الإنسان تدريجيًا حجاب نفسه الأخير، لا لأن الحقيقة غابت، بل لأنه اعتاد ألا يلتفت إليها وهي تتراجع داخله.

وربما لم يعد السؤال: ماذا يعرف الإنسان عن الحقيقة؟ بل: كم بقي في القلب من قابلية لرؤيتها؟